الفصل الأول

مقدمة حول المجتمع الإسرائيلي

obeikandl

obeikandl.com

مع وصول قوافل المهاجرين "السفارديم" وهم الأغلبية في بدايات الهجرة، كانوا يوزعون على بيوت رثّة، تنبعث منها الروائح، ولا تصلح للسكن الآدمي، وتطلبت طقوس الانصهار رشهم بالمبيد المسمى (دي- دي- تي) وإسكانهم في خيام لمدة طويلة قد تمتد لسنين، والعمل على طمس لغتهم الأم، وإبعاد الأولاد عن عائلاتهم، لإماتة كل تراث أو تقاليد يهودية شرقية، تمهيدًا للقضاء على كل ما يمت إلى أصولهم الحضارية بصلة، والاندماج في الحضارة التي أوجدها المهاجرون الأشنكاز.

يوسي ميلمان، الإسرائيليون الجدد

obeikandi.com

أولاً: الصراع الشرقي ـ الغربي

تُطلق صفة "الأشكناز" على اليهود الغربيين؛ وتعني حرفيًا: اليهود الذين عاشوا في ألمانيا خلال القرون الوسطى، وانتشروا بعد صعود النازية في أوروبا بشكل عام، وقد تكلم "الأشكناز" لغة (اليَديش Yaddish) وهي مزيج من اللغة الألمانية والعبرية.

أما "السفارديم" وهم الشرقيون، وتعني حرفيًا اليهود الذين طُردوا من أسبانيا العام ١٤٩٢م، وانتشر معظمهم في حوض البحر المتوسط وخصوصًا في شبه جزيرة البلقان التي كانت جزءًا من الإمبراطورية العثمانية. ويتكلم "السفارديم" لغة (اللادينو Ladino) وهي خليط من اللغة الأسبانية العبرية أثناء القرون الوسطى؛ إضافة إلى اللغات الشرقية عند أهل البلاد التي عاشوا فيها كالعربية والفارسية والآرامية الحديثة في كردستان، وتقل مفردات اللغة العبرية في لغة "السفارديم" بسبب التعايش بين المسلمين والأسبان.

عاش "الأشكناز والسفارديم" في أوروبا معًا، ولم يكن الاختلاف بينهما وليد نشأة "إسرائيل" عام ١٩٤٨م؛ بل كان منذ القرون الوسطى وذلك لاختلافهم في العقائد والطقوس

الدينية والثقافية واللغة والعادات والتقاليد، فمع ظهور محاكم التفتيش في أسبانيا العام ١٤٩٢م تظاهر اليهود الشرقيون "السفارديم" باعتناقهم المسيحية؛ حيث افتقدوا إتقان العادات والتقاليد والشعائر الدينية اليهودية حسب ما يتهمهم به "الأشنكاز"، على عكس الأشنكاز الذين عاشوا حياتهم داخل جيتو[1] معزول يمارسون حياتهم الاجتماعية والدينية بمعزل عن الأوساط التي عاشوا فيها.

ساهمت حياة الجيتو المغلقة بالنسبة "للأشنكاز" في الاهتمام بالتفسيرات الدينية، أمَّا "السفارديم" فقد مارسوا الكتابة بلغة "اللادينو" أو بلغة أهل البلاد التي عاشوا فيها، وتفرغوا للشعر والفلسفة والموسيقى، ونتيجة لاحتكاكهم بأهل البلاد اكتسبوا مهارات تجارية وبراعة في جني الأموال.

منذ بدايات المشروع الصهيوني على أرض فلسطين وأمام أول موجات الهجرة اليهودية التي كانت من "الأشنكاز"، قرر زعماء الحركة الصهيونية أن يكون دور اليهود "السفارديم" على "أرض إسرائيل" لغايات العمل، وكانت البداية في سنوات الأزمة الاقتصادية العالمية (١٩٢٦ـ ١٩٢٩م) حين جلبت الحركة الصهيونية يهود اليمن أو اليهود السفارديم بشكل عام

للمشاركة فيما أصبح يعرف بالعمل العبري. وكان هدف هذه العملية التخلي عن العمال العرب وإبدالهم بأيدي عاملة يهودية رخيصة يقدر عددهم بالآلاف في البلاد العربية.

وقد كتب بعكوف تيهون من مكتب أرض إسرائيل العام ١٩٠٨م عن مشكلة العمالة العبرية؛ حيث يقول في كتابه: "يوجد مكان ليهود الشرق، في حرفة الزراعة فهم يرضون بالقليل جدًا وبهذا المعنى يستطيعون منافسة العرب. وبمعنى آخر من المنتظر للعنصر اليمني أن يظل في حالته الوحشية الضارية الحالية؛ فما زال اليمنيون اليوم يعيشون على نفس المستوى المتخلف للفلاحين، ويمكنهم أن يحلوا محل العرب"(٢). وقد استبعد "السفارديم" من المزايا الاجتماعية التي كانت تمنح للعمال الأوربيين، ونجح مفهوم العمل العبري الصهيوني في منع اليمَنيين من امتلاك الأرض أو الاشتراك في التعاونيات، ومن ثمَّ اقتصر دورهم على أنهم عمال أُجراء.

جاءت النظرة المتدنية لليهود الشرقيين بسبب الحاجة إلى استغلال أيدي عاملة رخيصة غير الأيدي العاملة الفلسطينية، إضافة إلى استخدامهم كجنود لمهام أمنية وتجسسية، وقد استغل هذا العمل شخصيات مثل "بن غوريون" "وآرثر روبن"

وارتبط هذا المفهوم باستغلال اللون كما يبدو من قول روبن حيث يقول: "يبدو فيهم – أي اليهود اليمنيين – الدم العربي ملحوظًا؛ وتتميز بشرتهم باللون الغامق"[٣]، والجدير بالذكر أن نسبة المهاجرين الأوائل من اليهود "الأشكناز" لم تتعدى ١٪ كما ذكرت معطيات مكتب الهجرة التابع للحركة الصهيونية.

وقد كتب "كارل فرانكشتاين" وهو من المثقفين الإسرائيليين عن هذه الظاهرة: "إنه من الممكن ملاحظة التشابه بين العقلية البدائية لكثير من المهاجرين القادمين من دولة متخلفة والتعبيرات البدائية لدى الأطفال والمتخلفين عقليًا الذين يعانون من أمراض نفسية"[٤]، وقد أكدت المخاطبات السرية التي تم تداولها وكشف عنها بين الوكالة اليهودية والسياسي الأمريكي اليهودي "هنري مور جنتاو" في أكتوبر من العام ١٩٤٨م أنَّ اليهود الشرقيين جاؤوا للمشاركة في بناء "الدولة". ومما جاء في الوثيقة: "نعتقد بأنَّ اليهود الشرقيين القادمين من اليمن سيضطرون للمشاركة وبنصيب كبير للغاية في عملية بناء البلاد، وعلينا أن نحضرهم إلى هنا لإنقاذهم، وللفوز بهذه المادة البشرية المطلوبة لبناء البلاد[٥].

وهنا لا بد من القول بأنَّ التناقض بين الطائفتين

obeikandl.com

"السفارديم" "والأشنكاز" كان قديمًا، فلم يحدث تزاوج بين "السفارديم" "والأشنكاز". وعلى الصعيد السياسي كان وما زال القرار بيد "الأشنكاز"، أمَّا "السفارديم" فمنذ نشأة "الدولة" وهم مسيطرون سيطرة تامة على وزارات الداخلية والبريد والأديان، ومع محاولات القادة الإسرائيليين مثل "بن غوريون" "وليفي أشكول" "وإسحاق رابين" وغيرهم الادعاء بأنَّ كل المهاجرين متساوون إلا أن واقع الدولة وتوزيع الشخصيات الأشنكازية على مراكز القرار يعكس التفرقة الواضحة بين اليهود السفارديم والأشنكاز.

يعزو كثير من الباحثين أنَّ عدم وجود شخصيات قيادية من "السفارديم" في أغلب هجراتهم إلى الأراضي المحتلة هو ناتج من طبيعة المهاجرين الذين هاجروا من دون قياداتهم، أما القيادات التي وصلت مع أفواج المهاجرين فلم تكن ناضجة وصاحبة رؤية، والذين حاولوا تحسين ظروف حياتهم لم يحققوا أية فائدة؛ لأن الثغرة الاجتماعية التي تعيشها الطائفة اتسعت، وظلّ اليهود الشرقيون في أسفل السلم الاجتماعي.

مع وصول قوافل المهاجرين "السفارديم" وهم الأغلبية في بدايات الهجرة، كانوا يوزعون على بيوت أطلق عليها بالعبرية

اسم "معبرون" أي العبور نحو الحياة الجديدة، وتصف أغلب الأدبيات العبرية هذه البيوت بأنَّها رثّة، وتنبعث منها الروائح، ولا تصلح للسكن الآدمي، وغالباً ما كانت مخيمات العبور خارج المدن الكبيرة وفي المناطق النائيـة، وتفتقر إلى الحمامات النظيفة.

وقد خلت هذه المخيمات من الطرق والخدمات الأساسية، ووصف وضعها الكاتب يوسي مليمان قائلاً: "مات أغلب الناس نتيجة نقص الدواء والممرضين والأطباء، وقد نقل أحد المفتشين التابعين لوزارة الهجرة الإسرائيلية بعد زيارته لأحد المخيمات الجديدة أنه قد شاهد بأم عينيه المهاجرين يرفضون تناول حسائهم بسبب الديدان التي كانت تدبّ فيه وسط الخضراوات المطهية، وتبين الوثائق الإسرائيلية أن كثيراً من المهاجرين أخفقوا في الحصول على أعمال مناسبة، ومن ثمَّ بلغت البطالة نسبة عالية في أوساطهم، وسلخوا معظم وقتهم في لعب الورق أو الطوفان حول مخيماتهم.

ويضيف "ميلمان": "لقد واجه الجميع ذات المعاملة القاسية، سواء أكانوا من اليهود الأوربيين الذين نجا معظمهم من المذبحة، أو من اليهود الشرقيين، وخضع جميع من عبر

بوابات الهجرة إلى فحص طبي، ثم كان يطلب إليهم خلع ملابسهم كاملة بغرض تطهيرهم بمبيد حشري (دي ـ دي ـ تي).

شعر "الأشنكاز" أنهم أعلى مقامًا من "السفارديم"، وأنهم بلغوا مكانتهم الاجتماعية والسياسية ليس بفضل مجهودهم الذاتي للسعي نحو الأفضل؛ وإنَّما بسبب تدفق التعويضات الألمانية على إسرائيل، والاستفادة القصوى من التعويضات التي بدورها مكَّنتهم من فرض قراراتهم وأسلوب حياتهم الثقافي على الوسط الخصب الذي كان في "الدولة" عند نشأتها. وفي المقابل تقوقع "السفارديم" وهم ذوو الميول الدينية التقليدية على أنفسهم، ولم يندمجوا في الأيديولوجيا الصهيونية التي جرفت "الأشنكاز"، وشكل اليهود "السفارديم" إشكالية منذ بداية هجرتهم إلى "الدولة"؛ حيث إنَّهم ـ"السفارديم" ـ لم يكونوا على وفاق مع المؤسسة العلمانية "الأشنكازية" الحاكمة، وحتى مع رجال الدين "الأشنكاز" الذين لهم تفسيراتهم بما يخص الحياة الدينية لليهود.

مارست مؤسسات الهجرة تفرقة واضحة في توفير التعليم المناسب والخدمات المقدمة للأحياء التي فيها "السفارديم"

وعندما تحتاج "الدولة" إلى المناطق التي يسكنونها فإنهم ينقلون إلى مناطق أخرى بعيدة وتصبح أراضيهم متاحة للاستثمار لصالح "الأشنكاز" ويكون التركيز بشكل كبير عليها. وفي الحالات التي نقل فيها السفارديم إلى منازل كانوا يجدون أنفسهم في أوضاع مشوشة؛ لأن وجهة نظر مؤسسات الهجرة تجاه اليهود الشرقيين كانت ترى أنه من الطبيعي تكديس عدة أسر من السفارديم في منزل واحد مفترضة أنهم معتادين على مثل هذه الأوضاع. ثم تعرضت هذه المناطق الفقيرة بصورة منتظمة للتفرقة ضدها فيما يتصل بحاجات البنية التحتية والميزات التعليمية والثقافية والتمثيل السياسي. وفيما بعد، حين أصبحت هذه المناطق عائقًا أمام الارتقاء الحضاري، أجبر السفارديم على الانتقال إلى أحياء حديثة وفقيرة، وأصبحت المناطق التي أخلاها السفارديم هدفاً لاستثمارات ضخمة تؤدي إلى الارتقاء بالأشنكاز حيث تتمتع الصفوة بالعيش في جو البحر المتوسط دون مشكلات الوجود الفلسطيني أو السفارديم، وتصبح المناطق الجديدة للسفارديم أحياء فقيرة يعوزها الاستثمار(٦).

وأمام التناحر السياسي بين الطائفتين بفعل انتخابات الكنيست الإسرائيلي والمؤسسات الأخرى كاتحاد نقابات العمل

وحتى داخل الأحزاب، تجذّر الموقف السلبي للسفارديم، فقد وصف ديفيد بن غوريون المهاجرين المغاربة بالمتوحشين، ووصف كلامهم العبري أنَّه ذو نغمة عربية. كما عمدت النخبة الحاكمة في إسرائيل إلى استفزاز أبناء الطائفة اليمنية، ففي العام ٤٩ -١٩٥٠م اختفى ما يقارب ٣٥٠ رضيعاً يمنياً دون أي إيضاح بشأنهم، وأخبر الأطباء آباء الأطفال أنَّ أطفالهم ماتوا، ولم يتضح حتى اليوم مكان دفنهم وكيف ماتوا، في حين أن كل الدلائل تشير إلى أنّ هؤلاء الرضع تم بيعهم، أو مُنحوا لليهود الأشنكاز للاعتناء بهم.

في أعقاب الهجرة الكبرى لليهود من البلاد العربية العام ١٩٥١م عمدت القيادة الأشنكازية إلى إيجاد محاولات لدمج اليهود الشرقيين بالحضارة الغربية بحجة تمدينهم، ولتنفيذ هذا المخطط استعانوا بأساتذة جامعيين أمثال "شموئيل ايزنشتات" وهو عالم اجتماع ومسؤول عن نظرية الصهر، و"كارل فرانكنشتاين" صاحب نظرية محتاجي العناية.

وكان من نتائج هذا المخطط أن وضعت وزارة التربية والتعليم نظامًا تربويًا خاصًا لمن هم بحاجة إلى العناية، أو حسب اصطلاح "فرانكشتاين" أصحاب الذهنية المتخلفة. أي

ذوو الأصول الآسيوية والإفريقية وذوو الدخل المتدني وغير ذلك من الصفات التي وضعوها.

أما طقوس الانصهار فكانت تقتضي رشهم بالمبيد المسمى (دي- دي- تي) وإسكانهم في خيام لمدة طويلة قد تمتد لسنين، والعمل على طمس لغتهم الأم، وإبعاد الأولاد عن عائلاتهم، وتعتمد هذه السياسة على إماتة كل تراث أو تقاليد يهودية شرقية، تمهيداً للقضاء على كل ما يمت إلى أصولهم الحضارية بصلة، والاندماج في الحضارة التي أوجدها المهاجرون الأشنكاز، والذين تعرضوا بدورهم وقبل قرنين من هجرة اليهود إلى فلسطين إلى المعاملة ذاتها من قبل البيروقراطية الأوروبية الشرقية؛ فبعد أن وضعتهم داخل أحياء خاصة بهم ونزعت عنهم عاداتهم وتقاليدهم وملابسهم، أخذت منهم أيضًا كتبهم الثقافية والدينية، ووزعتهم في كافة أنحاء أوروبا.

في تفاصيل الحياة اليومية الإسرائيلية يبدو الشرخ الاجتماعي واضحًا؛ فالحكومة الإسرائيلية على سبيل المثال تدعم مواد غذائية أساسية ومنها الخبز الأوروبي؛ بينما لا تدعم الخبز العربي الذي يفضله الشرقيون. كما تشهد "الدولة" إثر كل هجرة بوادر الانفجار، ويسجل لليهود الشرقيين مقاومتهم لكافة

أشكال التذويب التي تمارسها المؤسسة الحاكمة الإسرائيلية -الأشنكازية-، ففي الخمسينيات قامت مظاهرات الخبز والوظائف، وفي حيفا وقعت انتفاضة وادي الصليب المشهورة العام ١٩٥٩م، واندلعت حركة الفهود السود في العام ١٩٧٠م التي قادها المهاجرون السفارديم، وقد أظهرت هذه الحركة عدم صحة مقولة: "إسرائيل أمة واحدة" التي حاول المؤسسون الأوائل التأكيد عليها. وقد استخدم السفارديم تعبير "مطحونين وسود" ليعبروا عن الوضع الطبقي والعنصري للسفارديم، وقد نظر اليهود السفارديم إلى تمرد الأمريكيين السود كمنبع إلهام في صراعهم، وقُمِعت التضاهرات بعنف واضح، وحاولت الدولة تسويغ التمرد، فوصفت مظاهرات الخبز والوظائف أنها نتاج عمل مهاجرين عراقيين شيوعيين، ووصفت انتفاضة وادي الصليب والفهود السود بعمل المغاربة الذين يميلون للعنف، كما وصفت أعمال المقاومة بأنها أعراض عُصاب أو عدم تكيف، ووصفتهم الصحافة بأنها أعمال بوليتاريا من قبل الأوغاد والمنحرفين، واستهانت وسائل الإعلام من تمردها.

لم يخلُ تعامل الأشنكاز مع السفارديم من العنصرية بسبب أصولهم الآسيو-إفريقية أو تعاملهم واحتكاكهم المستمر مع العرب المسلمين الذي أكسبهم صفات لم ترض عنها

المؤسسات الحاكمة الأشكنازية، وقد عبر العديد من قادة "إسرائيل" عن احتقارهم لثقافة السفارديم؛ حيث يقول ديفيد بن جوريون:"لا نريد للإسرائيليين أن يصبحوا عربًا، ومن واجبنا أن نحارب روح الشرق التي تفسد الأفراد والمجتمعات، وأن نحافظ على أصالة القيم اليهودية كما تبلورت في الشتات" كما اعتبرت "جولدا مائير" أن اليهود السفارديم جاؤوا من القرن السادس عشر الميلادي، وتساءلت: هل نستطيع أن نرفع هؤلاء المهاجرين إلى مستوى حضاري مناسب؟[٧].

كذلك هاجم المثقفون الأشكناز السفارديم؛ فقد نشر كالمان كاتسنلسون العام ١٩٦٤م كتابه: "ثورة الأشكنازي" والذي أعرب فيه عن احتجاجه على تدفق اليهود السفارديم وعن قناعته بدونية أساسية ورتابة لا يمكن ردّها (طاغية) لدى السفارديم محذراً من الزيجات المشتركة باعتبارها تهدم سلالة الأشنكازي، ونادى الأشنكاز بضرورة حماية مصالحهم في مواجهة أغلبية السفارديم الناشئة، ومن الكتب الأخرى في سياق الصراع الشرقي الغربي كتاب بعنوان: "شعب واحد" نشر العام ١٩٨٦م، وقدمه "أبا إيبان" حيث يصف حالة التخلف التي عاشها السفارديم قديمًا وبراءتهم من القيم التكنولوجية الحديثة. أما حياتهم اليوم في إسرائيل فهنيئة مشرقة ومضيئة، ويجيدون التعامل مع التكنولوجيا.

ثانياً: الصراع الديني ـ العلماني

توفر نتائج الانتخابات الإسرائيلية إلى حد ما القدرة على قراءة وضع المجتمع الإسرائيلي المتفسخ بسبب التقسيمات الطائفية؛ فمع أنَّ المجتمع الإسرائيلي منذ العام ١٩٦٧م أخذ يبرهن ـ وبشكل واضح ـ على صعود التيار الديني؛ إلا أنَّ مجمل النتائج المقروءة من الانتخابات البرلمانية الإسرائيلية تؤكّد على انقسام المجتمع إلى قسمين يتخللهما كثير من التقسيمات الإثنية والطائفية، والقسمان الرئيسان هما التيار الديني، والتيار العلماني، حيث يشكل الصراع الديني – العلماني التهديد الأخطر على إسرائيل بعد الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي في أغلب استطلاعات الرأي العام الإسرائيلية.

ويقرر "أبان لوستك" المختص بدراسة الأصوليات اليهودية أن الميل الأصولي بدأ يبرز في إسرائيل في منتصف السبعينيات، وهو مزيج من التوقعات المسحانية، والعمل السياسي، والانغلاق الفكري الشديد، والولاء المتفاني لإسرائيل الذي ألهب خيال الشباب الصهيونيين الدينيين الذين يشعرون بخيبة الأمل، وقد أجري في العام ١٩٨٧م استطلاع للرأي لاختيار شخصية الجيل التي تركت أبعد الأثر في المجتمع

الإسـرائيلي، وتقـاسـم صـدارة الشـخـصـيـات المختـارة مناحـيم بيجن، والحاخام موشيه لينفجر الزعيم الروحي لحركة "جوش إيمونيم" الاستيطانيـة الأصولية المتطرفة، وهي شواهد جعلت بعض المتخصصين يصفون الأصولية الصهيونية بأنها أشد القوى الاجتماعية والثقافية في إسرائيل تأثيرًا(٨).

وأمـام الصعوبة في تحـديد قـوة كل معـسكر من الناحيـة العددية؛ إلا أن الحديث يَسهُل عن محاولة كل فئة في السيطرة على "الدولة" من خلال المؤسسات والقوانين التي تحاول تمريرها؛ حيث يؤكد التيار العلماني في إسرائيل أنَّه لا يجوز الاعتماد على الشريعة اليهودية؛ فهي جزء من الماضي ولا تصلح للعمل في العصر الحديث. ومع أنَّ الموقف العلماني بشكل عام يميل نحو التطرّف ويلتقي مع التيار الديني؛ ففي إسرائيل كلما زادت حدة الانحراف والتعصّب زادت درجة الاستقطاب السياسي والاجتماعي، وهو أمر مفيد بشكل أساسي للحركة الصهيونية، ويلقى رواجًا في موسم الانتخابات سواء للكنيست أو البلديات.

ولبيان الصورة على حقيقتها لا بدَّ من استعراض نماذج عاشتها "إسرائيل" لتسليط الضوء على حقيقة الصراع الديني

العلماني؛ فقد امتازت أول الأفواج المهاجرة إلى فلسطين المحتلة بالبعد عن معايير الالتزام الديني، وكان من أول الأحزاب الدينية المؤسسة في "الدولة" حزب "أجودات إسرائيل" وهو من الأحزاب الدينية التي اتخذت موقفاً معاديًا من علمانية إسرائيل، وأعلن تمسكه بالتوراة.

وأمام أمل الدولة بالصّمود وخاصة بعد حرب ١٩٤٨م، كان لا بد من جمع الفرقاء، فتعهد ديفيد بن جوريون العام ١٩٤٩م أمام حزب "أجودات إسرائيل" والمتديّنين غير المؤطّرين من خلفه أن يحافظ على قدسية يوم السبت كعطلة رسمية، ويضمن "الكشيروت"، وهو الطعام الحلال حسب الشريعة اليهودية في مطابخ الدولة، وكذلك منح مؤسسة القضاء الديني صلاحيات مطلقة في مجال الزواج والطلاق، والاعتراف بالتعليم الديني المستقل.

وقد عرفت هذه الوثيقة في الحياة السياسية الإسرائيلية باسم "اتفاقية الوضع الراهن"، وهي تنظم العلاقة بين المتدينين والعلمانيين. وإذا كان بن غوريون مؤطّر العلاقة بين المتدينين والعلمانيين ومانحها السلام النسبي فلا بدَّ من التأكيد على أنَّه لم يكن متدينًا أبدًا. بل قال بعد استقالته: "كنت مصممًا

على أن تكون إسرائيل دولة علمانية تحكمها حكومة علمانية وليست دينية، وحاولت أن أبقي الدين بعيدًا عن الحكومة والسياسة بقدر المستطاع[٩]، وهناك حوار معروف دار بين بن جوريون والزعيم الروحي لحزب أجودات إسرائيل الحاخام إفراهام يسشيما هوكتلس. ومما جاء فيه أن "بن جوريون" سأل الحاخام: كيف يعيش اليهود المتدينون وغير المتدينين معًا في هذه البلاد؟ إنَّ علينا أن نتوصل إلى كل ما هو مشترك بين أجزاء الشعب؛ لأنَّ هناك خطرًا عظيمًا ينذر بحدوث انفجار في الداخل.

وقال الحاخام: جاء في الشريعة: عندما يتقابل جملان وجهًا لوجه في طريق ضيق لا يتسع إلا لجمل واحد، فإنَّ الأولوية تكون للجمل الذي يحمل أثقالاً أن يُخلى له الطريق، ونحن المتدينين نحمل ثقلاً كبيرًا في تعليم التوراة، وفي الحفاظ على الواجبات الدينية، والحفاظ على يوم السبت، وعلى الطعام الذي يتفق مع الشريعة؛ ولذلك وجب على الآخرين أن يفسحوا لنا الطريق.

وقال بن جوريون: ولعلّ اليهود غير المتدينين لا يحملون أثقالاً؛ أليس استيطان البلاد ثقلاً كبيرًا؟ إنَّ اليهود غير

المتـدينين يعـملون في استـيطان البـلاد وفي الدفـاع عنكم. وردَّ الحـاخـام: إنكم موجـودون هنـا بفـضل دراسـتنا للتـوراة. وقـال بن جوريون: لو لم يدافـع هؤلاء الشـبـاب غيـر المتدينين عـنكم لقـام الأعداء بتدميركم.

وقد أكّد بن غـوريـون أنَّ وجود وسيطرة القوى الأرثوذكسية في إسـرائيل كارثة وضـلال، كما وصـفهـا جازمـاً أنَّ أغلب سكان إسرائيل بعيدون عن الأرثوذكسية.

تعد مسـألة من هو اليهودي من نماذج المعارك الكبـرى بين المتـديّـنين والعلمـانيـين، والمشكلة فـي أصلهـا تتـمـثل بمن يعـتنق اليهودية؛ فإسرائيل لا تعترف باليهودي المعتنق الديانة اليهودية إلا إذا تمَّ تعـميـده بواسطة الحـاخـامـات الأرثوذكس، ويشـتـرط الحاخامات أن تكون أمّه يهودية وليس أبوه.

والحقيقـة أن ديفيد بن غوريون هـو أكثر من اهتـم بالقضية عندما أجرى استطلاعًا في أوساط حاخامـات "الدولة" طالبهم فيـه باقـتـراح صيـغة للصفـة اليـهودية التي يمكن اعـتمـادهـا مقـيـاسًـا من جانـب الدولة النـاشـئـة، واشـتـرط عليـهم أن تلائم هذه الصـيغـة التقـاليـد المألوفة في عـامـة الأوسـاط اليـهـودية المتزمتة والليـبـراليـة على اختـلاف تيـاراتهـا، وكانت المفـاجـأة أنَّ

الحاخامات الذين استطلعت آراؤهم لم يهتدوا إلى صيغة موحدة، مما يؤكد أنَّ كافة الطوائف اليهودية على اختلاف أنواعها متناقضة، ولا توجد تقاليد بينها أو حتى آراء مشتركة.

وفي قضية من هو اليهودي: لم تحاول الدولة اليهودية عند نشأتها تعقيد أمور المهاجرين؛ فقد عمل موظفو المطارات على تسهيل الدخول لمن يصرح أنه يهودي دون تدقيق، ولم يخضع تسجيل المهاجرين إلى تقلبات التفسير العلماني والديني فحسب؛ بل للتوجيهات الأيديولوجية؛ فالوزير يسرائيل بار يهودا أقرّ بأن الشخص الذي يصرّح بأنه يهودي يسجّل على أنه يهودي ولا حاجة إلى برهان آخر، ونصّت صيغة الوزير موشيه حاييم شابيرا تسجيل من ولد لأم يهودية ولا ينتمي إلى دين آخر على أنه يهودي، أو من تهوَّد حسب الشريعة اليهودية.

تشكل قضية من هو اليهودي القضية المفصلية التي تمسّ المجتمع الإسرائيلي بشكل عام؛ حيث يعاني الجميع من هذه القضية إما عند تسجيل المواليد كما في قصة شاليت ـ التي سيأتي ذكرها بعد قليل ـ أو حتى عند إصدار الأوراق الرسمية أو الزواج، وحتى في حالات الوفاة.

أصدرت إسرائيل عدّة قوانين تعطي الحقوق لصاحب

الهوية اليهودية، ومن أولها قانون العودة الذي صدر العام ١٩٥٠م ويعطي لأي يهودي الحق في الهجرة والاستيطان بفلسطين، ثم صدر قانون تكميلي العام ١٩٥٢م، وهو قانون المواطنة الذي يمنح الجنسية الإسرائيلية لكل اليهود والمهاجرين والذي ينصّ على أنَّ كل من كانت أمه يهودية فهو يهودي له كامل حق المواطنة في إسرائيل، ودون الاعتبار لجنسية الأب. ويلاحظ أن كلا القانونين لم يعرِّف من هو اليهودي. وتتم الإشارة إلى من هو اليهودي في القوانين الأخرى كقانون تسجيل المواطن، وفي المحاكم الحاخامية التي تمارس السلطة المطلقة في أمور الزواج والطلاق والتي تأخذ بالتعريف الأرثوذكسي القائم على يهودية الأم.

تبدأ طقوس التهود على حسب الطريقة الأرثوذكسية للرجال بالختان، وللنساء بأخذ حمام بحسب طقوس خاصة وهي عارية أمام ثلاثة من الحاخامات شريطة أن يكون المتهوِّد وُلِدَ لأم يهودية. أما التهوّد حسب اليهودية الإصلاحية فيكفي أن يسمع من أراد التهوّد إلى محاضرة في التاريخ أو الديانة اليهودية على أن تكون أمّه يهودية.

يزخر المجتمع الإسرائيلي بالعديد من القصص حول مشكلات اعتناق اليهودية وأبرزها قصة "شاليت" وهو عالم

نفس خدم في البحرية الإسرائيلية اسمه "فولدا شاليت" من جماعة تطلق على نفسها: (بني إسرائيل) من الهند، تقاليدهم أقرب إلى الهندوسية منها إلى اليهودية. وُلد "شاليت" في حيفا العام ١٩٣٥م وذهب إلى إنجلترا للدراسة، وتزوج من فتاة بروتستانتية ساهم والدها في نشاط الحركة الصهيونية، ومع أول مولود لشاليت رفض المسؤول عن التسجيل تسجيله في خانة الانتماء الإثني كيهودي، وكذلك حصل مع الولد الثاني.

رفع "شاليت" قضية ضد وزير الداخلية أمام محكمة العدل العليا مطالبًا بإصدار قرار لصالح تسجيل ولديه، وكانت قضية "شاليت" في حدّ ذاتها تحديًا للتوراة والتفاسير التلمودية، وأكد "شاليت" خلال أحداث القضية أنَّ الروابط الثقافية والاجتماعية هي التي تقرر من هو اليهودي، وأنَّ القوانين الدينية استثنائية ومكرهة في الوقت نفسه.

اعتبرت محكمة العدل العليا نفسها أنها غير كفء للبت في مثل هذه القضية، وأحالت الموضوع إلى الكنيست الإسرائيلي باعتباره أعلى مؤسسة تشريعية، فأعاد الكنيست القضية إلى المحكمة طالبًا قرارًا قضائيًا. وصدر حكم المحكمة مؤيدًا لشاليت، وطالب الموظف المختص والقائمين على

التسجيل بتسجيل أبنائه، ورأت المحكمة أنه لا داعي للفرد أن يمارس العقيدة اليهودية كي يحصل على امتلاك الهوية القومية الإسرائيلية، وقد لاقى الحكم رفضاً في أوساط المتدينين، وهدد ممثلو الأحزاب الدينية حكومة الائتلاف (١٩٦٨ ـ ١٩٧٠م) بالانسحاب، وندد حاخامو الأشكناز والسفارديم بالحكم معتبرين أنه سطو على أسس الديانة اليهودية، وقام رئيس اتحاد الكنيست اليهودي بالامتناع عن قراءة التوراة، وهي عادة قديمة للدلالة على الرفض، وأكدت الجمعيات اليهودية أنَّ الفئات غير المتدينة لا تستطيع ولا حرية لها أن تستقل بمثل هذه القرارات في دولة إسرائيل، وندد حاخام إيطاليا بالحكم، واعتبره مشوهًا لفكرة ونقاء العنصر اليهودي.

إثر ذلك اجتمعت الحكومة الإسرائيلية العام ١٩٧٠م في محاولة منها للحدّ من العنف المضاد الذي قام به المتدينون، ونصَّ قرارها على تنفيذ ما حكمت به المحكمة بالنسبة إلى أولاد شاليت فقط، كما أكدت أن هذا الحكم لا يعتبر أسبقية في التشريع اليهودي، واعتبرت المهاجرين الجدد مساوين ليهود إسرائيل في جميع الجوانب.

ومن الأمور الأخرى التي تؤكد هذا الانقسام حادثة اغتيال

إسحاق رابين رئيس الوزراء، فتعدّ هذه الحادثة أحد أبرز نماذج الصراع الديني – العلماني في إسرائيل؛ فقد اغتيل على يد متدين يهودي[١٠]؛ فبهذا الاغتيال انكشفت حدة الصراع الديني ـ العلماني في إسرائيل.

من أهم أسباب اغتيال رابين هو توقيعه اتفاق أوسلو والمصافحة التاريخية بينه وبين الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، وانتقال بعض الأراضي المحتلة من قطاع غزة وأريحا إلى الجانب الفلسطيني، مما يعني عند المتدينين الإسرائيليين تنازلاً عن جزء من أرض الميعاد، وقد اتهم المتدينون اليسار بشكل عام وإسحاق رابين وشمعون بيريز بشكل خاص ببيع أرض إسرائيل لغير اليهود "للأغيار".

في ظل هذا الوضع أعلن الحاخام كوريف رئيس طائفة حبد الحسيدية في فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية، أنَّ رئيس الوزراء إسحاق رابين هو بمنزلة العدو؛ ولذلك يحل عليه مبدأ من يتقدم لقتلك اسبق واقتله، مضيفًا أنه لن يأسف إذا ما تمّ اغتيال رئيس الحكومة، مشيرًا إلى أنَّ التاريخ لن يغفر له ولوزير خارجيته شمعون بيريز؛ لأنهما أعادا شيئًا لا يخصهما، إنَّما يخص الشعب اليهودي.

obeikandl.com

لقد استمد قاتل رابين جرأته من فتوى دينية أباحت القتل، واعتبرته -تلك الفتوى- في حكم المطارد، وهو الحكم الذي يصدر لمن يعرّض حياة الشعب اليهودي للخطر، ويستحق الموت؛ لأنه قرر التنازل عن أجزاء من أرض إسرائيل الكبرى للفلسطينيين، والجدير بالذكر أن تصرف رابين وهو نقل الأراضي إلى الطرف الفلسطيني كان مجرد إزاحة المناطق الفلسطينية عن كاهل الدولة العبرية، وليس كما تحاول بعض الأصوات من الترويج له أنه نقل كامل للسلطة لصالح الفلسطينيين. ومن الحاخامات الذين غذوا الصراع الديني - العلماني في الحياة العامة الإسرائيلية وذاع صيتهم؛ الحاخام رابينوفيتش والحاخام ليئور.

لا يلتزم العلمانيون بقرار إغلاق المحال التجارية يوم السبت، بل هناك أحياء بكاملها تفتح فيها كافة الخدمات وتتدخل الشرطة في هذه المواقع دائمًا بعد تصاعد حدّة الحوار بين المتدينين والعلمانيين، وقد منعت المحكمة فتح صالات الترفيه الواقعة في الأحياء العلمانية يوم السبت، ويقول الحاخام موردخاي يزهاري: "إنني أشعر بالخزي والعار لرؤيتي اليهود يتبضعون يوم السبت، إنَّ اليهود ماتوا من طوال قرون من أجل الدفاع عن الطابع المقدس للسبت، ولكنهم الآن وفي الدولة اليهودية ما عادوا يبالون بذلك"[11].

مع استمرار تصاعد العنف بين العلمانيين والمتدينين ظهرت داخل إسرائيل العديد من الكتابات والآراء حول الصراع ومستقبل "الدولة". ومن بين الآراء الأكثر وضوحًا في تسجيل الصراع واستشراف الآفاق المستقبلية ما تحدث به "عوتي بار أور" وهو حاصل على جائزة "أتي شاي" للمبادرين الذين يعملون على تشجيع التفاهم المشترك بين الإسرائيليين ذوي المنابت المختلفة؛ حيث قال: "منذ قيام دولة إسرائيل والحكومات المتعاقبة تولي اهتمامها بقضايا تخص أمن الدولة وسلامتها الخارجية، وهي منصرفة تمامًا عما يجري من صراعات في الداخل، والنتيجة أننا نعيش اليوم في أرض متوحشة مرعبة تفتقر إلى القيادة السياسية والطريقة التي نعيش فيها قادت إلى نشوء أزمة هوية؛ فالناس يتساءلون: لماذا نحن هنا؟ هل نستطيع حقًا أن نقيم مجتمعًا يهوديًا؟" ويضيف معلقًا حول الصراع العلماني الديني: "هناك صراع بين الاثنين، ولا بدَّ من العثور على طريقة للتوفيق بينهما.. أنا شخصياً أشعر أنَّه في غياب حوار حضاري هادف فإنَّ حرباً أهلية سوف تندلع بين يهود إسرائيل"(١٢).

ويقول أستاذ العلوم السياسية في الجامعة العبرية "أبراهام ديسكين": "لقد حسبنا أنه بوسعنا أن نحافظ على نوع

من الوحدة الداخلية لحين التوصل إلى سلام مع الفلسطينيين، إلا أنَّ الانقسامات الداخلية تتوسَّع بسرعة مهددة بتقويض المجتمع قبل الحصول على السلام(١٣).

أمَّا "موشيه ليساك" أستاذ علم الاجتماع بالجامعة العبرية، فيقول: إنَّ اغتيال رابين يكشف عن خطر قيام حرب أهلية؛ إذ إنَّه يشير إلى اتساع الهوة بين اليهود العلمانيين والمتدينين(١٤).

والحاخام "شلومو بنزيري" أحد زعماء حركة شاس يقول: "لقد انتظرنا نحن اليهود ألفي عام من أجل ماذا؟ بالتأكيد ليس من أجل إقامة مجتمع علماني، إلا أنَّ الصهاينة الأشنكاز أقاموا دولة علمانية، وهي ليست ما نريد، أنا شخصياً أريد دولة دينية، حكمًا ثيوقراطيًا يطيع فيه الناس الوصايا، وسيكون الله في عوننا؛ لأنَّ الثورة هي الصمغ الذي يلصق الأقسام المجزأة في المجتمع اليهودي"(١٥).

ويقول "ديفيد أوضا" وهو مؤرخ علماني: "يجب تشجيع الاختلاف لتكون الديمقراطية في الرأس، وأي إجماع يتصل بالقيم اليهودية هو أمر غير مرغوب، المهم في نهاية الأمر عدم التنازل عن الديمقراطية"(١٦).

ويرى أستاذ علم الاجتماع في الجامعة العبرية "يورام بيلو" أنَّ العلاقة بين العلمانيين والمتدينين علاقة معقدة جدًا وشائكة والخلاف عميق والعلاقة أعمق من الناحية الطائفية. وإنَّ للمتدينين قوة متعاظمة منظمة واثقة من نفسها تتمتع بتعليم لم يسبق له مثيل في تاريخ إسرائيل، مطالبًا بالحذر وعدم إغفال النتائج لهذا المسار.

ويحذر عضو الكنيست الأسبق "شلومو بن عامي" من وقوع تفجيرات داخلية، ونادى بميثاق اجتماعي وشبكة اتفاقات بين سكان المدن والمناطق ليس بواسطة القوانين، ولكن بالسلم الاجتماعي؛ فهذا العمل برأيه لن يمكِّن اليهود من العيش بسلام إلا بإقامة جسور حقيقية تجمع الشعب كله.

والعالمة "أخاما عتسبوني" وهي من المتدينين تقول: "إنَّ ذكرى المحرقة النازية قد بدأت تتبدد من جيل إلى جيل، وإنَّ العلاقة مع الدين اليهودي آخذة في الوهن المتزايد، كما أنَّ التطرف الديني مبالغ فيه، والفجوة بين العلمانيين والمتدينين آخذة في الاتساع؛ فالعلمانيون يتعزّز لديهم شعور بعدم الالتزام بأرض إسرائيل، ممَّا يضعف الاجتماع القومي، ويزيد التوترات التي قد تتبلور إلى حرب بين الطرفين(١٧).

أمَّا الدكتور "ديفيد أوحانا" وهو من العلمانيين يقول: "عندما أنظر إلى المتدينين وعدم اطمئنانهم إلى لقاء العالم الحديث، أعزو ذلك إلى مخاوفهم من فقدان الهوية الذاتية. كذلك العلمانيون فإنَّهم تنازلوا ومنذ زمن عن القيم اليهودية والصراع يشتد بينهما، وأحد الاحتمالات التي أتوقعها أن تنشأ ثقافتان متعاديتان ومشبعتان بخطر العداء وشل الإبداع[١٨].

وتطالب "إليس شيلفي" رئيسة إحدى التجمعات النسائية بفصل الدين عن السياسة؛ حيث إنه في ظل تركيبة المجتمع الإسرائيلي والمقسَّم بشدة؛ يمكن للآراء المتنوعة الشديدة التناقض أن تتفاعل إيجابيًا لو كانت دولة تعددية، لكننا الآن لسنا في مثل هذه الدولة، مشيرة إلى أن مصدر جميع المشكلات تسيسس الدين.

وتُجمع آراء المؤرخين العلمانية أن الحريديم جماعة ترفض المبادئ الأساسية للعالم مثل الحرية وتعزيز الديمقراطية والمساواة أمام القانون، وتصفهم الكتابات العلمانية بالاستقلالية ورفض التسامح، في حين أن العلمانية تعاني من فقدان الثقة والشعور الدائم بالإحباط مع أنهم أكثرية، ومع ذلك يرون أنَّ الأقلية تتحكَّم بهم.

ويرى الأديب "حاييم بيئر" صاحب رواية ريش ـ وهي تتناول

الصراع العلماني الديني-:" أن هناك توترًا رهيبًا بين المتدينين والعلمانيين، ومن الممكن أن تتشب حرب ثقافية، وكلما كان المناخ هو مناخ سلام؛ فإنَّ احتمالات هذه الحرب ستكون كبيرة"[١٩].

ويرى الحاخام "مناحم فرومان" أنه إذا نشبت حرب أهلية بين المتدينين والعلمانيين؛ فلن يكون هناك منتصر من الطرفين. أما الحاخام أفراهام كوفلوفيس فيرى: أنَّه سيكون في إسرائيل إن آجلاً أو عاجلاً تمزق مريع ورهيب، وسوف نكون شعبين مثلما حدث في العصور القديمة من قبل الصدوقيين والإسينين، وإنَّ ما يحول دون الصدام هو اقتراب كلا الطرفين من أحداث النازية، ولكنه أكد أنه آت لا محالة[٢٠].

obeikandi.com

ثالثاً: الصراع الديني - الديني

تمتاز الأحزاب الدينية الإسرائيلية بأنها في تناحر مستمر، وتحاول كل منها فرض برنامجها السياسي والاجتماعي على الحياة العامة؛ إلا أنَّ هذه الأحزاب وفي مجملها تسعى إلى جعل إسرائيل دولة يهودية دينية تحكمها مبادئ التوراة وقوانين الشريعة اليهودية.

يوجد داخل إسرائيل حاليًا العديد من الأحزاب الدينية التي نشأت في أغلبيتها بعد قيام "الدّولة" عام ١٩٤٨م؛ إلا أنَّ بعض هذه الأحزاب والحركات الدينية استمدّ جذوره من حاخامات عاشوا في أوروبا خلال القرن الثامن عشر الميلادي.

ظهرت الأرثوذكسية اليهودية في العام ١٧٩٥م على أيدي جماعة من اليهود اصطلح تسميتهم بـ (الإصلاحيين)، وبدأ استعمال هذا المصطلح في الأدب العبري ليميزوا أنفسهم عن الآخرين. وتنقسم اليهودية الأرثوذكسية إلى جماعتين: الأولى: تعترف بإسرائيل والحركة الصهيونية، والثانية: وهم "الحرديم" لا يعترفون بإسرائيل والحركة الصهيونية.

تقوم عقيدة اليهود الأرثوذكس على أنَّ الدين اليهودي دين حياة، وأنَّ لليهود ٦١٣ فريضة واجبة، والتلمود هو الشّريعة

الشفوية من عند الله، وتعتبر قوانين الشريعة اليهودية "الهالاخاه" صالحة للدين والدنيا وهي نظام حياة شامل، ومن يقوم بطقوس الزواج والطلاق والتهوّد وغيرها هم من اليهود المؤهّلين لذلك، كما أن الشعب اليهودي هو شعب الله المختار، الذي يجب أن يعيش منعزلاً في انتظار المسيح، ولا يجوز اختلاط الجنسين في أثناء الصلاة أو زيارة النساء لحائط المبكى، ويضم هذا التيار أحزاباً إسرائيلية تعمل في الساحة السياسية ولها ممثلون داخل الكنيست الإسرائيلي، وهي:

- حزب المزراحي، وحزب العامل المزراحي: وقد ظهر هذان الحزبان قبل نشأة إسرائيل.

- الحزب الديني القومي المفدال: هو نتاج اندماج حزبي المزراحي والعامل المزراحي، وينادي هذا الحزب بعدم التنازل عن أرض إسرائيل، وأن لا تقوم بين البحر ونهر الأردن إلا دولة إسرائيل، ويرفض إقامة دولة فلسطينية، ويعتبر الجولان جزءًا من أرض إسرائيل.

- حزب قائمة تقاليد إسرائيل تامي: يحمل نفس أفكار حزب المفدال، ولكنه حاول استقطاب يهود المغرب وشمال إفريقيا.

- كتلة التراث موراشا: وقد انشقت عن المفدال ويعتبر من أكثر الأحزاب الدينية تطرّفًا.

- حزب معسكر الوسط الديني ميماد: يرفض أن يكون للحاخامات دور في رسم الخرائط السياسية لإسرائيل، وقد ذاع صيت هذا الحزب بعد مذبحة صبرا وشاتيلا العام ١٩٨٢م وقد استنكر الحاخام يهودا عميطل زعيم الحزب هذه المذبحة ووصفها بأنَّها تدنس اسم الرب ولن يغفر لمرتكبيها حتى في عيد الغفران.

أمَّا الأحزاب الأرثوذكسية المتطرّفة التي تعيش في إسرائيل وتمارس كافة أمورها الحياتية، ومنها الطائفة الحسيدية فقد ظهرت في أوروبا خلال القرن الثامن عشر الميلادي، وقد أفرزت هذه الأحزاب طائفة حبد، وهي تعمل وتعيش في مستوطنات اليشوف[٢١]، ومقرّ قيادة هذه الطائفة هو في مدينة بروكلين في نيويورك، وهو التجمع المركزي الأول لها، أمَّا التجمع المركزي الثاني فهو في إسرائيل، ولها مركز يسمى "كفر حبد" يقع بين القدس وتل أبيب.

يتلخص عمل هذه الطائفة في المحافظة على الوجه اليهودي وإعداد العالم لقدوم المسيح المخلّص، وتعدّ الحركة

نفسها أنها حركة دينية يهودية غير حزبية. من أبرز أفكار هذه الحركة أنَ لا مجال للمقارنة بين اليهودي وغير اليهودي، كما أنَّ جسد اليهودي يختلف اختلافاً كلياً عن غير اليهودي، وينطبق أيضًا على روح اليهودي، حيث تنسب أرواح شعوب العالم إلى طبقات الدنس الثلاث، وتنسب روح بني إسرائيل إلى الروح القدس ذاتها. وترى طائفة حبد أنَّ على اليهود استيطان كل فلسطين دون الإنصات إلى أصوات المعارضة وردود فعل العرب أو غيرهم.

ومنهم أيضًا الحريديم وتعني ورعًا وتقيًا، وهم اليهود المتدينون المغالون في التشدد، والذين يعادون الصهيونية، ويكفِّرون الدولة، ويعيشون في جيتو منعزل، وتسعى هذه الطائفة إلى جعل الدولة تُحكم بالتوراة فقط، ولكنهم يشاركون في الانتخابات، ولا يخدمون في الجيش، ولهم شبكة تعليم مستقلة، ويبنون قبولهم بالدولة اليهودية على أساس تغيير سلوكها وقوانينها وزعامتها، ومن أشهر أحزاب هذه الطائفة هو حزب شاس، ويعني حرَّاس التوراة، وهو يضم اليهود المتدينين الشرقيين.

تؤكّد جميع الأحزاب الدينية الأرثوذكسية أنَّ القيمة

الثقافية لشعب إسرائيل هي التوراة ومواجهة العلمانيين، واعتبار أن ما حدث لليهود على يد النازية كان بسبب التخلّي عن الحياة الدينية، ويمتاز اليهود الحريديم بلباسهم الأسود الطويل، ويرتدون غطاء رأس أسفل قبعة سوداء ذات حواش، ويحيطون خصورهم بمجموعة من الأهداب مكونة من ثمانية خيوط: أربعة زرقاء، وأربعة بيضاء واضحة للعيان تسمى "صيصيت". وتتدلى على آذانهم خصلات من الشعر.

وهناك تيّار حريدي يضم طائفة ساطمر الحريدية، وهي من أكبر الطوائف اليهودية، وتتّخذ من مدينة فلسبورغ مقرًا لها، وقد نشر الحاخام "يوئيل طايطليويم" كتباً بعد حرب العام ١٩٦٧م، اعتبر فيه أنَّ سيطرة إسرائيل على أراض جديدة ليس مساعدة من الرب؛ لأنَّ هذا الشعب هو شعب من المارقين عن الدين، وغير جدير بمعجزة إلهية تسانده، ولا يوجد لهم عدد واضح في "إسرائيل" بسبب معاداتهم للصهيونية وعلمانية إسرائيل.

والطائفة الثانية هي طائفة "نطوري كارتا" وهي اسم آرامي يعني حراس المدينة، ويلتقي أتباع هذه الطائفة في معاداة الصهيونية وفي الانعزال عن دولة إسرائيل بوصفها

نموذجًا للغطرسة الآثمة، وتعمل هذه الجماعة على رفض إسرائيل بواقعها الحالي؛ لأنَّ الصهيونية خرقت المواثيق الثلاث مع الرب قبل خروجهم من المنفى، وهي:

١ـ ألاّ يُسببوا الآلام للأغيار الذين يقيمون بينهم.

٢ـ ألاّ يُحاولوا احتلال أرض إسرائيل بالقوة.

٣ـ ألاّ يتعجّلوا الأمور.

وقد رأى أتباعها أنَّ إعلان دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨م نقض المواثيق مع الرب، ويقول حاخاماتهم إنَّ الصهيونية تتعارض تعارضًا كاملاً مع اليهودية، فهي ـ الصهيونية ـ تريد أن تعرِّف الشعب اليهودي باعتباره وحدة قومية، وهذا لا يجوز، فقد تلقى اليهود الرسالة من الرب لا لكي يفرضوا عودتهم إلى الأرض المقدسة ضد إرادة سكانها، وإن فعلوا ذلك فإنهم يتحمَّلون نتائج فعلتهم.

وقد رفض بن غوريون معاقبة أبناء هذه الطائفة بعد رفضهم الانضمام إلى الجيش ومعارضة التوسع على حساب السكان الفلسطينيين، فقد أكد على صعوبة متزايدة تكتنف عملية اتّخاذ إجراءات بحق أناس تتبع أفعالهم من إيمان ديني عميق كما وصفهم؛ وليسوا من مخالفي القوانين بالمعنى

obeikandi.com

المألوف، مؤكدًا على أن عالم هؤلاء انحدر معظمنا منه، وهو عالم أجدادنا وآبائنا الذي عرفناه منذ الطفولة.

قد يبدو أن الأحزاب الأرثوذكسية الدينية اليهودية على اختلافاتها تصب في تيار واحد، وتبدو وكأنَّ مصلحتها الحفاظ على التوراة ومبادئ الشريعة؛ إلا أنَّها في جوهرها تعكس تناقضًا صارخًا يقوم على أساس التنافس على أصوات الناخبين وعلى الميزانيات المخصصة للمؤسسات والوزارات التي يسيطر عليها التيار الأرثوذكسي؛ إضافة إلى اللامسؤولية في التعامل مع القضايا الأخرى البعيدة عن الدين؛ فقد أشار تشارلز ليبمان الباحث في شؤون المجتمع الإسرائيلي أنه "لم تقدِّم الحركة الأصولية لليهود الإسرائيليين بعدُ أجوبةً مقنعةً لمسائل التّفاوت الاقتصادي والجور الاجتماعي. وفي هذا السياق نجد التيار اليهودي الإصلاحي يطالب بتطبيق مرونة أكثر في الدين اليهودي، ويقول الدكتور عبدالوهاب المسيري: نجد أن أغلب اليهود الإصلاحيين يقيمون في الولايات المتحدة، وهم الداعمون الفعليون لإسرائيل في جميع أوقاتها، وقد وصف الحاخام الأرثوذكسي "تسفي هلبرشتاين" اليهود الإصلاحيين بأنَّهم "كفرة أخرجوا أنفسهم من الدين اليهودي، وأصبحوا خارج السياج المحيط بشعب إسرائيل.. وليست لهم

أية حصة في أرض إسرائيل؛ مضيفًا أنهم طابور خامس يمثل خطرًا أكبر من خطر التنازل عن أرض إسرائيل للعرب[٢٢].

يتّضح أن إسرائيل كدولة بوجهها الديني تعيش صراعًا مستمراً وتعدّ الأحزاب التي أصبحت تعرف بالإصلاحية المنافس الحقيقي للأحزاب الأرثوذكسية، وقد ظهرت اليهودية الإصلاحية في أوروبا رداً على حياة الجيتو من خلال محاولة ما وصفوه إصلاح التقاليد اليهودية الصارمة التي يتبعها الأرثوذكس باتباع ٦١٣ قاعدة تتعلق بالأمور الدينية من الطعام والنظافة والعبادة. وظهرت اليهودية الإصلاحية بشكل رسمي في العام ١٨٢٥م، حاولت خلالها الحركة مزج تعاليم الديانة اليهودية بمتطلبات الحياة اليومية في أوروبا.

يقوم جوهر اليهودية الإصلاحية على نزع القداسة عن كثير من المعتقدات الدينية اليهودية، ووضعها في إطار تاريخي ممَّا نتج عنه مشاركة اليهود في المنطلقات القومية والصناعية والمادية في مجتمعاتهم الحديثة، ومن المفاهيم الجديدة التي أدخلتها الحركة الإصلاحية في العبادة اليهودية ما أدخله أبراهام جايجر زعيم الجناح المعتدل، وديفيد فرايد لندر زعيم الجناح الثوري، حيث ألغت الصلوات ذات الطابع القومي

اليهودي، وجعلت لغة الصلاة الألمانية لا العبرية، ثم الإنجليزية في الولايات المتحدة، وأبطلوا كل الفوارق بين الكهنة واللاويين وبقية اليهود، وأدخلوا الموسيقى والأناشيد الجماعية، كما سمحوا باختلاط الجنسين في الصلاة ومنعوا تغطية الرؤوس أثناء الصلاة أو استخدام تمائم الصلاة متأثرين بالصلاة البروتستانتية، وقام بعض الإصلاحيين ببناء بيت العبادة وأطلقوا عليه اسم (الهيكل) في مناطق انتشارهم مساهمة منهم في تعميق وجودهم في البلدان التي يعيشون فيها.

أما فكريًا، فقد أعاد اليهود الإصلاحيون تفسير اليهودية على أسس عقلية، وأعادوا دراسة العهد القديم على أسس عملية، ونادوا أنَّ العقيدة الموسوية ـ الدين اليهودي ـ تستند إلى قيم أخلاقية تشبه قيم الأديان الأخرى، وركَّز الإصلاحيون على الجوهر الأخلاقي للتوراة وبعض جوانب التلمود، مهملين تحريمات الأرثوذكس حول الطعام والكهنة والختان، وسمحوا بترسيم حاخامات إناث، وأحلوا فكرة خلود الروح بدلاً من البعث والجنة والنار.

كما أسقطوا أغلب شعائر السبت، ومن بينها تحريم استخدام السيارة للوصول إلى المعبد، وعدم استخدام الآلات الكهربائية يوم السبت. ويؤكد الإصلاحيون أنَّ اليهود شتتوا في

أطراف الأرض ليحققوا رسالتهم بين البشر، وأنّ النفي وسيلة لتقريبهم إلى الآخرين وليس لعزلهم عنهم.

ونادى الحاخام "جايجر" بحذف جميع الإشارات الخاصة للشعب اليهودي من كل طقوس الدين اليهودي، وطالب بالتخلي عن فكرة الحلولية الخاصة بالشعب المختار كلّه، وفيما يختص بعودة المسيح المخلص رفض اليهود الإصلاحيون عودة المسيح المخلص وأحلوا محلها فكرة العصر المسحاني، وهي فكرة تربط بين العقيدة المسحانية وروح العصر؛ فالعصر المسحاني هو العصر الذي سيحل فيه السلام والكمال، ويأتي الخلاص إلى كل الجنس البشري، وينتشر العمران والإصلاح، ويتم هذا من خلال التقدم العلمي والحضاري.

يُعدّ الصراع الأرثوذكسي - الإصلاحي من أوضح مظاهر الصراع الديني - الديني في النواحي السياسية والاجتماعية، وتحاول الأحزاب الدينية الإسرائيلية الحصول على أفضل المواقع لها في خريطة "الدولة" السياسية والاجتماعية؛ إلا أنها تخفق في حل المشكلات المترتبة عليها؛ ولهذا فإنَّ الصراع الأرثوذكسي ـ الإصلاحي يعدّ من أشرس النزاعات الداخلية التي تهدد الدولة، وقد أخذ مظهرًا جديدًا بعد التصريحات التي أطلقها حاخام إسرائيل الأول من

السفارديم "إلياهو بكشي دورون" حين قال: إنَّ الملايين من اليهود غير الأرثوذكس أرواح ضائعة، وعلّق في تصريحات للتلفزيون الإسرائيلي أنَّ اليهود الإصلاحيين أو المحافظين من غير الأرثوذكس يشكلون نسبة ٩٣٪ من الملايين الستة لليهود الذين يعيشون في الولايات المتحدة، وقال: "هذه النسبة بعيدة خطوة واحدة عن الاندماج في المجتمع الأمريكي؛ مما سيخفض عدد اليهود". وأضاف: "هم ملايين ضائعة وبلا روح ولا مستقبل لهم.. وجزء كبير من حاخاماتهم لا يؤمن بالله"[٢٣].

وتعمل اليهودية الإصلاحية على عقد زيجات مثالي الجنس، فقام الحاخام الإصلاحي أربل يول بتزويج امرأة على امرأة في تل أبيب، مما أغضب الأحزاب الأرثوذكسية، فوصفهم الحاخام إيلي يشاي زعيم حركة شاس الدينية: بأن الإصلاحيين ليسوا يهودًا، بل إنهم نسخة سيئة من الكفار الأنجاس، وتساءل قائلاً: عندما يفتي حاخامات الإصلاحيين بجواز الشذوذ الجنسي والسّحاق فعن أي دين يتحدث هؤلاء الكفار النتنون؟[٢٤].

وأخذ الصراع الأرثوذكسي أبعادًا جديدة عندما هوجم أقدم كنيس إصلاحي في القدس المحتلة على يد يهود

أرثوذكس، وكتبت شعارات معادية عليه، وتعرّضت حضانة ملحقة بالكنيس للحرق على يد يهود أرثوذكس، بينما تعرَّض العديد من اليهود لاعتداءات عند حائط البراق وتدخّلت الشرطة لفك الاشتباك.

كما لا تعترف المؤسسة اليهودية الأرثوذكسية باليهودية الإصلاحية، ولا بحاخاماتها، ولا بالزيجات التي تعقدها ومراسم التهود التي يجعلها اليهود الإصلاحيون سهلة على عكس التهود على الطريقة الأرثوذكسية، وتظهر هذه القضية في قانون العودة كما أوضحنا سابقًا، ويعمل اليهود الإصلاحيون أن تكون المساعدات التي تخصص للمؤسسات الإصلاحية في إسرائيل متناسبة مع مساعدات اليهود الأرثوذكس.

ومع اختلافات الجماعات والأحزاب الدينية، فإنها تجتمع على منطق واحد وهو المشاركة في تطبيق الطاعات في الحياة اليومية ليتميز أتباع هذه الطوائف عن المجتمع غير المتقيد بتعاليم الدين اليهودي أو غير اليهود، وقد جاءت السّيطرة اليهودية الأرثوذكسية على مقدرات الحياة في إسرائيل نتيجة

obeikandi.com

قناعات توراتية أشعلتها في وجه السياسيين، ومن أبرزها أنَّ ما حدث لليهود في معسكرات الإبادة الألمانية يُعدُّ عقابًا مثاليًا لكل مشروع سياسي يهودي لا يستمدّ إلهامه من التوراة ويحترمها احترامًا دقيقًا، ممَّا ترتَّب على هذا التفسير وغيره من التفاسير حول المجتمع والدولة انكفاء اليهود المتدينين على ذاتهم، واستبعاد كل ما لا يتواءم مع المظهر الديني وما نتج عنه من ظهور التيارات الدينية التي تلعب دورًا أساسيًا في كافة مقدرات الحياة في إسرائيل.

إنَّ حالة التمزّق التي يعيشها المجتمع اليهودي في "إسرائيل" أصبحت ظاهرة؛ ومن ذلك أن الميت لا يدفن إلا بعد أن يُعلن عن انتمائه الديني، وقُسِّمت المقابر لفئات يعترف بهم الحاخامات، وآخرين لا يعترفون بهم، وفي الزواج يسافر العلمانيون، الذين يسمون بالإصلاحيين والذين لا تعترف بهم اليهودية الأرثوذكسية خارج إسرائيل لإتمام الزواج، ونشرت دار الحاخامية أسماء الآلاف من الرجال والنساء ممن يُشَكّ في انتمائهم لليهودية.

وفي مجال آخر يسيطر رجال الدين الأرثوذكس على

obeikandl.com

شركة الطيران الإسرائيلية "العال"، فبعد عدّة محاولات طُلب من طيران العال التوقف عن التحليق يوم السبت، وامتنع اليهود الأرثوذكس عن السفر على الطيران الإسرائيلي، مما تسبب في أزمة مالية، وبدأ مؤشر الخسارة يرتفع، وفي النهاية أذعنت خطوط الطيران الإسرائيلية لمطالب الأرثوذكس، وأصبحت لا تحلق يوم السبت إلا بالبضائع، بل ودربت الطاقم العامل في الطائرات على التظاهر بالخشوع وإغلاق أعينهم عندما يجتمع المتدينون اليهود في ممر الطائرة ليؤدوا صلواتهم. وزيادة في إرضاء اليهود الأرثوذكس؛ تعمل شركة الطيران الإسرائيلية على بثّ صفحة من التلمود بدءًا من العام ١٩٩٠م مع برنامجها الترفيهي في الطائرة جنبًا إلى جنب مع الموسيقى الكلاسيكية والأغاني والأفلام.

وإمعانًا في سيطرة الأحزاب الأرثوذكسية على الحياة في إسرائيل، تقدّم في يناير من عام ١٩٩٨م الحاخام "عفوديا يوسف" زعيم حزب شاس بطلب إلى الحكومة سانده فيه الحاخام "يهوشوع هاجار" رئيس مجلس كبار رجالات التوراة، بالإضافة لحاخام إسرائيل الأكبر وعضو الكنيست السابق

"مناحم باروش" و"آريه درعي" عضو الكنيست السابق من شاس، طالبوا رئيس الوزراء "بنيامين نتنياهو" بتخصيص عدد من الشواطئ الإسرائيلية لكي يستخدمها اليهود الملتزمون، وقدَّموا طلباتهم مشفوعة بتفسيرات قانونية، كما حصل المتديّنون الأرثوذكس على موافقة الحكومة والكنيست في عهد "بنيامين نتنياهو" عام ١٩٩٧م بتخصيص مواصلات خاصة للرجال والنساء المتدينين، وأن تقود سيارات النساء امرأة.

كما نجد المحاكم الحاخامية الخاصة باليهود الأرثوذكس حيث تختصّ بقوانين لهم كالطّرد من الديانة والبلد. أمَّا السّكن فهو مقسَّم "كالدولة"، إذ بنيت أحياء سكنية خاصة بالمتديّنين وأخرى "للعلمانيين" حيث تعرف القدس أنها أرثوذكسية، ويزيد معدَّل المتدينين بـ ٥٪ وينقص الإصلاحيون والعلمانيون بنفس النسبة؛ لأنَّ معدَّل إنجاب الأسر المتدينة الأرثوذكسية يبلغ ٨ ـ ٩ أطفال للأسرة الواحدة.

وفي واحدٍ من أبرز حالات استعراض القوة بين مختلف الطوائف اليهودية والحكومة الإسرائيلية خرجت جموع الأرثوذكس عام ١٩٩٩م احتجاجًا على قرارات صدرت من

obeikandl.com

محكمة العدل العليا تتعلق بتجنيد أتباعهم في الجيش؛ فهم لا يخدمون في الجيش ويمارسون التعليم الديني في المدارس التلمودية والبيوت، حيث يزداد أعداد الطلبة الذين يقبلون على هذا النوع من التعليم الديني، ويعتبر اليهود الأرثوذكس أنَّ هذا الطريق يمثل سعيًا مقدّسًا ومباركًا وشعيرة رئيسة من شعار التعبّد الدّيني اليهودي.

obeikandl.com

رابعاً: السكان

في ظل عدم وجود إحصائيات رسمية تبين أعداد كل الطوائف الدينية (السابقة) أو حتى معرفة عدد كل معسكر من المعسكرات (فئة من الفئات) التي سبق تناولها، لابد من استعراض نسبة السكان في "الدولة" بشكل عام، وقراءة الأرقام الإحصائية المتعلقة بموضوعنا.

يشكل العامل الديمغرافي والتّعداد السكاني لإسرائيل من حيث نسبة عدد السكان اليهود إحدى أهمّ القضايا الحساسة وخصوصًا في ظل استمرار ارتفاع نسبة الزيادة الطبيعية عند الفلسطينيين في المناطق المحتلّة العام ١٩٤٨م. وتشير الإحصائيات الرسمية إلى أن عدد السّكان بلغ مطلع العام ٢٠٠٢م نحو ٦,٥ مليون شخص منهم ٥,٣ مليون يهودي مقابل ١,٢ مليون فلسطيني، أي أن نسبة السكان اليهود تمثل١,٨١٪ في حين تبلغ نسبة الفلسطينيين ٩،١٨٪.

كما أشارت المعطيات الرسمية لدائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية إلى أن عدد السكان ارتفع خلال العام ٢٠٠٢م، وبلغت نسبة الزيادة الطبيعية ١,٢٪ وتشير هذه المعطيات إلى انخفاض نسبة الزيادة الطبيعية في أوساط اليهود مقارنة

بالعـام ٢٠٠١ حيث كانت ١,٩٪ بمعنى أن معدل الولادة عند المرأة اليهودية يصل إلى ٢,٦ مولود في العام.

أما المهاجرون فقد كشفت المعلومات الرسمية الصادرة عن إدارة الإحصاء إلى تراجع عدد المهاجرين، حيث إنخفض عدد المهاجرين إلى إسرائيل من ٦٠ ألف مهاجر العام ٢٠٠٠م إلى ٤٥ ألف مهاجر العام ٢٠٠١م. وبالنسبة للتوزيع الجغرافي لليهود في المناطق المحتلة العام ٤٨ على النحو التالي: حيث يعيش ٤١٪ منهم في منطقة المركز، و١٣٪ في منطقة حيفا، وفي منطقة النقب ١٤٪.

١- لواء المركز: يشكل هذا اللواء النسبة الأكبر من حيث السكان إذ يقرب العدد من ١,٥ مليون نسمة، حيث بلغت نسبة الزيادة السكانية ٢,٩٪ أي بزيادة عدد السكان ٤٢ ألف نسمة.

وحسب المعلومات الرسمية الصادرة من الدائرة المركزية للإحصاء في إسرائيل، فإن أعلى نسبة زيادة كانت في قضاء بتيح تكفا ٣,١٪ وقضاء الرملة ٣,٢٪ والعامل الأساس في ذلك هو اتساع حركة البناء في عدة مستوطنات خارج الحزام الخارجي لمدينة تل أبيب.

٢- لواء الجنوب: بلغت نسبة الزيادة السكانية في لواء

الجنوب حسب إحصائيات العام ٢٠٠١م (٢،٧٪) ويضم لواء الجنوب عسقلان وقضاء بئر السبع، وتشكل ٧٥٪ من الزيادة الطبيعية في عدد سكان بئر السبع من العرب، حيث تعيش نسبة كبيرة منهم وتشكل كثافة سكانية عالية.

٣- ألوية القدس وحيفا وتل أبيب: بلغت نسبة الزيادات الطبيعية خلال العام ٢٠٠١ على التوالي لكل من: القدس، وحيفا، وتل أبيب ٢,٥٪، و١,٥٪ و٧٪.

٤- لواء الشمال: العامل الأساسي في زيادة عدد السكان في لواء الشمال هو انتقال عائلات جنود جيش لبنان الجنوبي؛ حيث زاد عدد السكان بنسبة ٢,٢٪. في العام ٢٠٠١م مقابل ٢,٩٪ في العام ٢٠٠٠م.

٥- مستوطنات الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان:

انخفض عدد المهاجرين الجدد العام ٢٠٠١م بصورة حادة حيث بلغت نسبة الزيادة في المستعمرات ٤,٨٪ العام ٢٠٠١م مقابل ٧,٨٪ العام ٢٠٠٠، بعد أن كان يزيد عن ٨٪ خلال السنوات من العام ١٩٩٥ - ٢٠٠٠م، ومع هذا فقد انخفضت نسبة الزيادة بالرغم من نسبة الإنجاب العالية عند المستوطنين. وبلغة الأرقام يتضح أن عدد السكان الجدد الذين

انتقلوا للسكن بلغ ٢٩٠٠ في نهاية العام ٢٠٠١م، في حين بلغ معدل السكان الجديد من ٥-٧ آلاف عائلة في السنوات العشر الماضية.

أما في مستعمرات الجولان فإن نسبة الزيادة في عدد السكان في هبوط مستمر، حيث بلغت ١,٧٪ خلال العام ٢٠٠١ و ٢،٤٪ العام ٢٠٠٠م، ٢,٩٪ العام ١٩٩٩م، ويرجع هذا الهبوط المستمر إلى هجرة مستوطني الجولان إلى مناطق أخرى. أما الكثافة السكانية في نهاية العام ٢٠٠١م، فقد وصلت نسبة الاكتظاظ إلى قرابة ٢٩٤ نسمة للكيلومتر مربع.

أما عن عدد النساء اليهوديات فيستدل من معطيات التقرير السنوي لدائرة الإحصاء المركزية في إسرائيل أن عدد النساء اليهوديات وصل العام ٢٠٠١م إلى ٩٦٤ امرأة مقابل كل ألف رجل، ويزيد عدد الرجال حتى سن ٣١ عامًا عن المرأة. أما من سن ٣٢ وما فوق فيزيد عدد النساء على الرجال. ويزداد الفارق كلما ارتفع السن. ومعدل سنوات المعيشة يصل حسب معطيات العام ٢٠٠٠ إلى ٧٦,٧ عامًا للرجال ٨٠,٩ للنساء.

ومن حيث الولادات تشير المعطيات إلى ازدياد نسبة

الولادة في العام ٢٠٠١م، حيث ولد في إسرائيل ١٣٦,٦٣٨ طفلاً منهم ٩١,٢٣٠ يهودي و٣١٧، ٣٦ مسلم، ومن نسبة الحمل لعام ٢٠٠١م يستدل أن المرأة الإسرائيلية يمكنها أن تنجب في حياتها ما معدلة ٢,٨٩ ولداً وهي أكثر النسب انخفاضًا خلال سنوات التسعينيات، وتبين أنه ربع الولادات في العام ٢٠٠١م أنجبت خلالها الأمهات أربعة أطفال وأكثر، وكانت أعلى نسب ولادة في مستوطنات الضفة الغربية وقطاع غزة حيث وصلت إلى نسبة ٤,٦ للمرأة الواحدة.

obeikandl.com

obeikandl.com

هوامش الفصل الأول

١) وهي الأحياء الخاصة التي سكنها اليهود، لمزيد من التفاصيل حول حياة الجيتو انظر: صبري، سناء عبداللطيف، الجيتو اليهودي دراسة للأصول الفكرية والثقافية والنفسية للمجتمع الإسرائيلي ط١، دمشق، دار الشامية ١٩٩٩م،ص. ص١٧-٢٦ .

٢) انظر: شوحات، إيللا، إشكالية يهود آسيا وإفريقيا في الكيان الصهيوني، http://www.palestine-info.net/arabic/shoonalkaian/internal/shohat.htm.

٣) انظر السابق.

٤) لمزيد من التفاصيل انظر: بشير، نبيه، الميزراحيم في مستنقع الصهيونية، مجلة رؤية أخرى، يوليو - أغسطس ١٩٩٧م، العدد ٧ - ٨، ص. ص ١٦ -٢٢، شوحات، إيللا، إشكالية يهود آسيا وإفريقيا في الكيان الصهيوني.

٥) انظر: الشامي، رشاد عبدالله، إشكالية الهوية في إسرائيل، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون، أغسطس ١٩٩٧م، ص ٢٤٤ .

٦) انظر: ميلمان، يوسي، الإسرائيليون الجدد، ط١، الأردن، ١٩٩٣م، وشوحات، إيللا، إشكالية يهود آسيا وإفريقيا في الكيان الصهيوني.

٧) انظر: شوحات، إيللا، إشكالية يهود آسيا وإفريقيا في الكيان الصهيوني.

obeikandl.com

٨) انظر: لوستك، إيان، الأصولية اليهودية في إسرائيل، ط١، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ١٩٩١م، والشيخ، ممدوح، الصراع الديني العلماني في الكيان الصهيوني.

٩) انظر: الشامي، رشاد عبدالله، إشكالية الهوية في إسرائيل، ص ٢٨٠ .

١٠) اغتيل رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين في ٤ نوفمبر ١٩٩٤ على يد طالب متدين من أصل يمني يدرس في جامعة بار إيلان.

١١) انظر: صحيفة الدستور، الأردنية، ١٢ يناير ١٩٩٨ .

١٢) انظر: صحيفة العرب اليوم، الأردنية، مايو ١٩٩٨ .

١٣) انظر: السابق.

١٤) انظر: السابق.

١٥) انظر: السابق.

١٦) انظر: صحيفة العرب اليوم، الأردنية، ٣٠ أغسطس ١٩٩٧ .

١٧) انظر: السابق.

١٨) انظر: الشامي، رشاد، المرجع السابق، ص ٢٩٨ .

١٩) انظر: الشامي، رشاد المرجع السابق، ص ٢٩٩ .

٢٠) انظر: السابق.

٢١) وهم المستوطنون الأوائل الذين استوطنوا في فلسطين قبل الانتداب البريطاني وشكلوا تجمعات استيطانية أصبحت تعرف باليشوف.

obeikandi.com

٢٢) انظر: صحيفة الحياة، لندن، ٢٠ يوليو ١٩٩٨م.

٢٣) انظر: صحيفة الرأي، الأردنية، ١٨ أكتوبر ١٩٩٧م.

٢٤) انظر: الصالح، محمد،حاخامات إسرائيل: يهود أمريكا كفّار أنجـــاس، http://198.65.147.194/Arabic/news/2000-11/23/ article5.shtml.

• • •

obeikandl.com